

تكريم صاحبة «من قاسيون أطل يا وطني»

دلال الشمالي لـ«الوطن»: الشعب السوري محب للسلام وصامد في وجه الإرهاب

غنت لفيلمون وهبي وحليم الرومي ومحمد الموجي وسليم سرودة وإبراهيم جودت وسهيل عرفة وأهم الملحنين



وائل العدس

تصوير طارق السعدوني

د معاون وزير الثقافة: سورية متجذرة في التاريخ وموسيقانا ستبقى أقوى من رصاصهم

مسيرة غنائية

دلال الشمالي هي ابنة ضيعة درعون في جبل لبنان مولودة عام ١٩٤١ في عائلة تضم إلى جانبها أمال وأخوها أنطون. بدايتها كانت في تقليد فنانات الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي وأغاني الفلكلور اللبناني، ورغم معارضة الأهل في البداية إلا أن حلمها تحقق وأصبحت نجمة يشار لها في سورية ولبنان.

الاحتراف بداية كان عام ١٩٦٠ حين غنت في إذاعة بيروت بعد أن اعتمدت كمطربة «يا أمور اللي بالمطار اعطيني خط الإدارة» للملحن فريد غصن، تلتها أغنية لفيلمون وهبي «هيدا وهيدا» من كلمات عبد الحليل وهبي. غنت القصائد الطويلة لكبار الشعراء كقصيدة «نجوى» من شعر عبد المنعم الرفاعي والحنان محمد عبد الوهاب. تعاملت وغنت لكبار الملحنين أمثال فيلمون وهبي وحليم الرومي ونقولا المنتي ومحمد كريم ونايف الخنسا ووديع عبده وجوزيف أيوب ومحمد الموجي وجميل العاص وروحي شاهين وتوفيق النمرى وطالب قره غولي وجميل بشير وتوفيق الباشا وحسن عبد النبي وعلي إسمايل وعبد العزيز محمود.

جاءت إلى سورية بعد قيام ثورة الثامن من آذار وكانت من أوائل من غنى للثورة والبعث وحرب تشرين التحريرية والحركة التصحيحية الجديدة.

في سورية غنت للراحلين سليم سرودة وإبراهيم جودت ونمر كركي وزهير العيساوي وعبد الحليم بقدونس وسهيل عرفة الذي كان له النصيب الأكبر من أغانيها.

تعاثلت مع الشعراء الكبار في سورية ولبنان منهم حسين حمزة ورفعت العالق وتوفيق عدنان ونزار الحر وعبد الجليل وهبي وعمر حلبي وأحمد قنوع وأسعد السبيعي وزين فليب وأسعد سابا وإبراهيم الزبيدي.

شاركت في فيلم «عاريات بلا خيطة» مع فهد بلان وإغراء وإخراج كوستاف وغنت أغنياتها المعروفة «يا شمعة الدار تلال»، كما شاركت بصوتها بفيلم «تحت سماء المدينة» شاركت في حفلات أضواء المدينة إلى جانب كبار الفنانين العرب كوديع الصافي ونجاة الصغيرة وفايزة أحمد ووردة الجزائرية وعبد الحليم حافظ وشريفة فاضل وسمرية توفيق وصباح.

خلال الحرب اللبنانية تمت دعوتها أميركا لإقامة حفلات فيها فاستقرت هناك وقامت باستنتاج ساعتين يومياً من التلفزيون الأميركي لتقدم فن العرب وأخبارهم.

أسست شركة إنتاج وأنتجت برنامج «مفاتيح الألمان» وشارك فيه العديد من المطربين العرب مثل محمد جمال وهدي سلطان وعبد الجوهري وفاضل عواد وعبد الله بالبخير.

دمشق لتغني ولتقدم النهائي إلى سورية بانتصاراتها، متمنية أن يتم القضاء على القتل الإرهابيين في كل شبر من سورية، معتبرة أن الشعب السوري محب للسلام وصامد بوجه الإرهاب.

وقالت: الجيش العربي السوري حرر الكثير من الأراضي ودحر الإرهاب ورفع الأعلام السورية، وفي انتصاره وبحرير كامل سورية سآزور دمشق وأغني للشعب والجيش والقاتل.

وأكدت أن سورية ستبقى مننصرة، وجيشها سيبقي حامي العرض والأرض على كامل الأراضي العربية وليس في سورية فقط، لأنه الوحيد الذي حارب الإرهاب ولم يستكن للأعداء.

وبينت أنها جاءت إلى دمشق رغم القاذف التي يطلقها الإرهابيون من الغوطة الشرقية لتعبر عن تضامنها مع الشعب السوري.

ولم تنس الشمالي فضل سورية على مسيرتها الفنية، معبرة عن امتنانها وجيها الكبير لهذا البلد الذي رعاه وكرمه ومنحها الكثير.

على قدر المسؤولية

أما إيناس لطوف فأكدت لـ«الوطن» أن مشاركتها في تكريم الفنانة الكبيرة دلال الشمالي تعني لها الكثير على الصعيد الشخصي، متمنية أن تكون عند حسن ظنها وعلى قدر المسؤولية لأداء أجمل أغنياتها.

وقالت: شاركت في ثلاث أغنيات من الأغنيات التي حملت الطابع الشعبي الإيقاعي القريب من الناس، وحفلنا هذا عربون محبة ووفاء لمحبتها لبلدنا وللشعب السوري الذي احتضنها يوماً منذ أيام الصبا والنجاح حتى اليوم، وهي من الكبار الأصليين الذين تركوا لنا إرثاً من الألحان والأغنيات الرائعة، ومهمتنا حالياً إيصالها لهذا الجيل بأقمية نفسها التي تركتها بصوتها.

وأردفت: ليس بالغريب على بلدنا احتضان وتكريم الفنانين العرب، واتمنى من القلب وبكل الحب أن يُحتضن الفنان السوري ويكرم ويقدر في حياته أيضاً، وكم ستكون مضرب مثل عند كل الشعوب والبلدان، لأن بلدنا وقيادتنا أكثر من اهتم بالفن والفنانين يوماً.

وختمت: كان الحفل موفقاً رغم كل المحاولات لتأجيله بسبب الظروف التي نمر بها حالياً في بلدنا الغالي، ولكنه أنجز وكانت السيدة دلال سعيدة وممتنة بالحفل الذي يليق بعفويتها ومحبتها، فمن قاسيون أطلت على وطننا وقاسيون كانت اليوم نكته تزمو شوخاً على مسرح الأوبرا.

دمشق لتغني ولتقدم النهائي إلى سورية بانتصاراتها، متمنية أن يتم القضاء على القتل الإرهابيين في كل شبر من سورية، معتبرة أن الشعب السوري محب للسلام وصامد بوجه الإرهاب.

وقالت: الجيش العربي السوري حرر الكثير من الأراضي ودحر الإرهاب ورفع الأعلام السورية، وفي انتصاره وبحرير كامل سورية سآزور دمشق وأغني للشعب والجيش والقاتل.

وأكدت أن سورية ستبقى مننصرة، وجيشها سيبقي حامي العرض والأرض على كامل الأراضي العربية وليس في سورية فقط، لأنه الوحيد الذي حارب الإرهاب ولم يستكن للأعداء.

وبينت أنها جاءت إلى دمشق رغم القاذف التي يطلقها الإرهابيون من الغوطة الشرقية لتعبر عن تضامنها مع الشعب السوري.

ولم تنس الشمالي فضل سورية على مسيرتها الفنية، معبرة عن امتنانها وجيها الكبير لهذا البلد الذي رعاه وكرمه ومنحها الكثير.

احتفالية مميزة جداً

بدورها وصفت شام كردي الاحتفالية بالمميزة جداً وخاصة بوجود الفنانة القديرة بيننا، قائلة في تصريح خاص لـ«الوطن»: في الوقت الذي اعتدنا فيه تكريم فنانينا بعد رحيلهم، تميز هذا الحفل بحضور صاحبة التكريم، وهذا ما أسعدني من قلبي.

وأضافت: كنا نسمع عنها من والدي رحما الله، وكنا نردد أغانيها منذ الصغر من دون أن نعرفها شخصياً، لكن بعد التعرف عليها اكتشفت كم هي إنسان محب ونقي وطيب ومطاء، يتعامل مع الجميع بحب، الأمر الذي عزز حبي لها.

وعبرت كردي عن سعادتها بالغناء إلى جانب قامة فنية كبيرة، ذاكراً أن أهمية الأهمية تنبع من أوجها تجاه كل قامة أعظمتنا الكثير لنكمل المشوار من بعدها بأن نكرمها ونذكر الأجيال القادمة بأغانيها، وهذه رسالتي منذ بداية مشواري الفني بتكريم المعلقة كريا الجمال

خليل خوري والحنان سهيل عرفة) «أحب فيك بسمتكم» (كلمات أحمد قنوع والحنان زهير العيساوي).

وأطلت لطوف بثلاث أغنيات هي «يا موظف البريد» (كلمات قنوع والحنان العيساوي) و«عا لياني» (تأليف إبراهيم الزبيدي وإخراج عبد الفتاح بكر) و«بق المهياج يا حميد» (كلمات عساف طاهر والحنان جميل العاص).

ثم قدمت كردي أغنيته «لهجر قصر» (تأليف رفعت العالق والحنان العيساوي) و«قلعة التحدي» (كلمات خليل خوري والحنان عرفة).

وختمت الشمالي الأسمية الغنائية بإطلاقها أحدث أغانيها بعنوان «حبيبتني سورية» (كلمات توفيق عدنان والحنان ماجد زين العابدين)، قبل أن تضم إليها المطربات الثلاث اللواتي يغتنن معاً «من قاسيون أطل يا وطني».

أقوى من رصاصهم

في تصريحه للصحفيين، قال معاون وزير الثقافة على المبيض إن الفنانة الشمالي تذكرنا بالفن الجميل في وقت قل فيه الجمال، وتذكرنا بالأصالة في وقت كثرت فيه أصوات التشان.

وأكد أن مشاركة الفنانات الشابات بتكريمها شبيه بسباق الجري التابع عندما يسلم المتسابق الراية لزميله ليكمل المشوار.

وأشار إلى أن رسالة وزارة الثقافة تكمن في نشر الفن الأصيل وتكريم القامات الفنية والثقافية، موجهاً شكره للإعلام الذي اعتبره شريكاً إستراتيجياً.

ورداً على سؤال أجاب: قدر سورية ومنذ نشأتها خوض الأزمات الصعبة، لكن السوري كان ولا يزال يتعامل بإيجابية رغم بشاعة الحرب ونتائجها السيئة على الفرد والمجتمع. وحفلنا اليوم جزء من رسالة سورية المتجذرة في التاريخ بأنها مهد الديانات والحضارات ومستمرة في الحياة وبأن موسيقانا ستبقى أقوى من رصاصهم.

امتنان ومحبة

القديرة الشمالي عبرت في حديثها لـ«الوطن» عن سعادتها بهذا التكريم لأنه جاء من سورية، مؤكدة أنها جاءت إلى

انطلقت منها وبزغ نجمها فيها فأحببتها وعشقت أرضها وشعبها وجيشها وقائدتها، واليوم، ترد سورية الوفاء بالوفاء وهي التي اعتادت تقدير الفنان اللبناني وتكريمه، فعاادت لتكرمها بحفل كبير يليق بتاريخها العريق، وهي التي غنت يوماً «من قاسيون أطل يا وطني».

إنها القديرة دلال الشمالي التي كرمت على خشبة مسرح الأوبرا في دار الأسد للثقافة والفنون التي وقف وغنى عليها عاقلة الفن العربي، وهي من قال عنها الشاعر الكبير نزار قباني إنها «أروع من نطق الحرف وهي عالة في مخارج الحروف وتشبيح الكلمة العربية».

فنانة أضواء العصر الذهبي بصوتها الجميل الذي لم يعرف حدوداً للمساحات، وتربعت على عرش الأغنية في سورية في ستينيات القرن الماضي.

غنت لسورية الوطن وثورة آذار والبعث والجيش العربي السوري والشعب العربي السوري أكثر من ١٠٠ أغنية وطنية منها «من قاسيون أطل يا وطني» و«قلعة التحدي».

هجرت القصر وعادت لببيت الشعر في راعتها «لهجر قصر» وارجع بيت الشعر، التي مازال المغنون يغنونها حتى اليوم.

برنامج الحفل

رغم الحضور القليل، إلا أنه تفاعل مع الأغنيات التي غنتها إيناس لطوف وشام كردي وسلام سليمان في الحفل الذي عنون به «احتفالية من قاسيون» مع الفرقة الموسيقية بقيادة المايسترو نزيه أسعد.

افتتحت كلمتها الحفل بأغنيته «من قاسيون» (كلمات

زمن زياد.. حكاية الأمكنة والفجائع

طلال شتوي يروي حكايات لانهاية لها

الرحبانية ترافقت طوال قراءة الكتاب، وستجد العصف الذهني الذي يخلقه زياد الرحباني في جملة الذكبة التي تصدم الواقع الذي يعرجه ويطحنه ثم يعود لمحاولة عجنه من جديد.

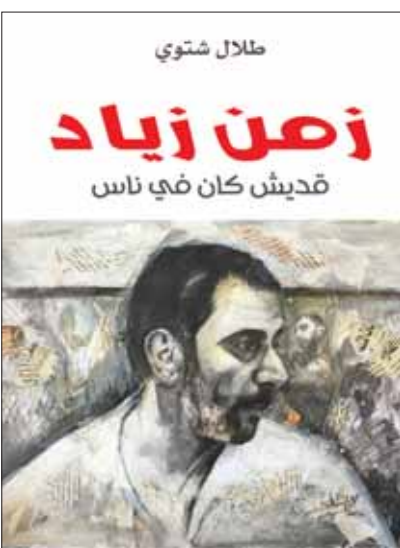
هل قرأ زياد الرحباني الكتاب؟

يحكي طلال شتوي الحكاية ويخفي الشخصية حتى نهاية الحكاية ليعرفك باسمها الكامل ومهنتها، تشعر أنك تعرف هذه الشخصيات، وحين يذكر اسمها ستجدك أمام أناس شغوفين بالأمل شعراء، وصحفيين وكتاباً، وبائعة زهور، وصيدلانياً، عشاق من الطراز الرفيع سوريون ولبنانيون وفلسطينيون ومصريون، تتقاطع جنودهم ودياناتهم وزواجاتهم مع دول المنطقة والعالم في مروحة إنسانية عريضة... على حين حكاية طارق الشاب الذي عرفه طلال عبر فيسبوك، لتلقف أمام عاشق زبدي يبحث عن كل قصاصة أو قطعة موسيقية قام بها زياد الرحباني.

يتعلم منه طلال ونحن نتعلم من كليهما شيئاً من تفاصيل هذا الأرشيف الكبير... هذا الأرشيف الذي يكتبه طلال شتوي بلغته وعاطفته وحنينه: (نحن الذين أمهنا لسن فيروز، وأياؤنا ليسوا عاصي، لن يكون سهلاً علينا أن نفهم صعوبة هذا الأمر. سيغلبنا دائماً انطباع حقيقي بمدى استثنائية وروعة ذلك، لكنه خرافة جميلة).

وفي مكان آخر: (لقد مارست فيروز شكلاً من أشكال الأمومة المتطرفة، لم تستطع أن تمنح «الوقت» الكافي دائماً، لقد سعت إلى تريم هذا النص في أمور أخرى).

بعد قراءة هذا الكتاب سيخطر في بالك سؤال كبير، هل قرأ زياد الرحباني الكتاب؟ ترى ماذا قال لطلال؟ وهل قال شيئاً مباشراً أم إنه قال شيئاً بينهما، سيعلم عن لاحقاً هذه الأشياء سنسأل عنها طلال وسيجيبنا عنها ربما زياد الرحباني.



ختمت والتي وجدت على طول الحكاية، إن لم نقل على طول الحكايات، لأن هذه حكايات في حكاية، لا خاتمة لها، حتى طلال نفسه حين يكتب خاتمة يضع إشارة استفهام بين قوسين، وكأنه غير متأكد أن هذه الحكايات قد اختتمت أو هي قابلة للاختتام.. فعشاق زياد، كثر وزمن زياد مستمر، والحكايات لا تنتهي!

سغرق في كثير

من الحب عن زياد رحباني

اتسمت لغة الكتاب التي استخدمها طلال شتوي بالبساطة والتقريبية، مع الشحن العاطفي الذي يصل إلى حد النوستالجيا العالية، إنها لغة تلقائية، تقرأ الكتاب فتشعر أنك أمام برنامج

ومغامرة التجربة للمنطقة. هو استقراء وتحليل لشخصية زياد الرحباني وعلاقته مع فيروز من خلال عشاقه، من خلال لحظة الصدمة الأولى وشغف محاولة الحصول على أغنيته الأولى أو محاولة حضور مسرحية له، المحاولة الفاشلة أو الناجحة للالتقاء به كشخص يعيش الحياة، لا مجرد اسم تصيبك الدهشة مما يقدمه ومن معرفتك أنه ابن فيروز وعاصي الرحباني، هي الأحاسيس التي عايشها أشخاص كثر، والجميل أن هذه الأحاسيس تتوالد مجدداً مع كل مرحلة ومع كل جيل، وهو ما حاول طلال شتوي أن يمرره في كتابه من خلال ذكر تواريخ ميلاد هذه الشخصيات التي روت له حكايتها مع زياد، هذه الشخصيات التي وصل عددها إلى عشرة أشخاص وكان طلال نفسه الشخصية التي ابتدأت والتي

طلال شتوي

أثبت أن الكتاب الورقي مازال حاضراً

يشكل طلال شتوي بدماعته وتهذيبه حالة نادرة في زمن إعلامي فقاعات الصابون المنتشرين اليوم، لأنه لا ينتمي إليهم، فهو ينتمي إلى مرحلة النجاح في الإذاعة والتلفزيون، إلى مرحلة الإعلام صاحب الهدف، في لبنان الشقيق والمنطقة كلها، حين دخل الكتابة دخلها شاعراً عبر ديوانيه (هذا الأزرق أنا، كان يعني أن تكون معاً) ومع كتابه (بعدك على باي) بدأت كتب طلال شتوي تتخذ مكائتها على رفوف المكتبات وفي أيدي القراء إلى أن صدر (زمن زياد) فكانت المفارقة وكان النجاح؛ مع أن هذه الكتب مقاربة من حيث فترات الصدور إلا أن (زمن زياد) - قديش كان في (ناس) وهو اليوم خلال أقل من عامين ينهي طبيعته الرابعة وينتقل إلى الخامسة وربما أكثر، يستحق الوقوف معه! مع أن الرأي السائد بين المثقفين دائماً أن الكتب الأكثر مبيعاً هي الكتب الأكثر سطحية، لكن (زمن زياد) - قديش كان في (ناس) حالة مغايرة، لا بل هو مخاطرة كان يمكن أن تمر كما مر قبلها الكثير في عالم المطبوعات، لكن طلال شتوي أثبت أن الكتاب الورقي مازال حاضراً، وكسر قاعدة اليأس من التأليف والطباعة والنشر والتوزيع!

استقراء وتحليل لشخصية زياد الرحباني من خلال عشاقه

يتوقف القارئ المعتاد على التصنيف عند رغبته في تصنيف هذا الكتاب فهو ليس رواية، ولا سيرة ذاتية ولا حوارات، إنه سرد لانعكاس قيمة وقامة زياد الرحباني على أسننة جيل تأثر بما قدمه وبما أعطاه زياد في مرحلته التي قدم التجربة،

أحمد محمد السح

بدأت أواخر عام ٢٠١٦

وتحديداً بعد نهاية معرض بيروت للكتاب تصل أخبار هذا الكتاب، كانت تطالع المهتمين أرقام المبيع لكتاب جديد حمل عنوانه وصورة غلافه الأستلة، وحملت أرقام مبيعاته التحفيز لآقتنائه، فهل نحن أمام رواية؟

وما علاقة زياد الرحباني بالروايات!

«زمن زياد» بحرفي الزين المتوالين، كان أزيز هذا العنوان، وصورة زياد الرحباني المختلطة بقصاصات الجرائد في لوحة الغلاف التي رسمتها «نادين العلي عمران» اقتحم طلال شتوي مع دار الفارابي، عالم الكتاب الأكثر مبيعاً، في سنوات القحط في القراءة هذه، وسنوات القحط في اقتناء الكتاب الورقي بحد ذاته، مع طفغان القراءة الإلكترونية المقتضبة والعابرة.